تفجير جسر الصرافية لن يجزّئ العراقيين

بغداد/ المدى

الخميس الفائت، كان نهر دجلة على موعد مع جريمة اخرى للارهاب، وهذه المرة احتضن قطعاً حديدية وبقايا اسفلت هوت من جسر الصرافية تسابقت مع اجساد الابرياء ليعيد للاذهان كارثة طفت على هذا النهر حينما سقط اكثر من ١٠٠٠ عراقي بحادثة جسر الائمة.

مواطنو بغداد، رأوا ان جريمة تفجير جسر الصرافية الذي يربط جانبي الكرخ والرصافة جزء من مخطط ارهابي يحاول المجرمون تنفيذه في مدينتهم، ولكنه دائماً ما يبوء بالفشل، حسين سليم ويعمل كاسباً يسكن في منطقة العطيفية استيقظ صباح الخميس على صوت الانفجار وقال: آخر ما كنت اتصوره ان يُستهدف الجسر، فما الذي اقترفه؟ لقد احزنني جداً منظره واعتقد ان المنفذين ارادوا ذلك، لكن ما دمر يُعاد بناءه وهم في النهاية الخاسرون، واضاف حسين: الاعمال القذرة التي ينفذها الارهابيون تكشف عن سوء نواياهم، ويتعرون بها امام العالم اجمع كي تسقط حججهم ودوافعها.. بتفجير جسر الصرافية سيزدادون نبذاً امام العراقيين.

واكد المواطن هاشم عباس ويسكن منطقة الصدرية ان سلسلة استهداف المناطق المحببة الى البغداديين هدفها اضعاف معنوياتهم وتسليم امورهم بيد الارهابيين، واضاف: حينما سمعت نبأ تفجير جسر الصرافية، عادت بي الذكريات الى يوم اقبل فيه الارهابيون بتفجير سوق الصدرية حيث ذهب ضحيته عدد كبير من اصدقائنا واندثرت جراءه معالم السوق الاثري والذي يشكل احد الصور المحببة لبغداد، واعتقد ان من قام بهذه العملية هو نفسه من فجر الجسر واحرق مكتبات شارع المتنبي، هي نفس الجرائم ولكن بمناطق متفرقة، واستدرك القول: الارهابيون يستهدفون الاماكن المحببة الى البغداديين.. يريدون اذعاننا الى افكارهم السوداء ورسم صورة العاصمة كما يريدونها.. خراباً.

ودعا المواطن ثامر توفيق ويعمل موظفاً في وزارة الصناعة الجهات المسؤولة الى تشديد نقاط التفتيش على الاماكن الاثرية والعمرانية ذات الطابع المهم لدى العراقيين تجنباً للمزيد من الخسائر واضاف: بعد استهداف شارع المتنبي، كان لزاماً على الاجهزة الامنية تشديد الحماية على الاماكن التي يرتبط معها العراقيون والبغداديون خاصة كي لا يعود الارهاب ويستهدفها مرة اخرى، فالقادمون من خلف الحدود يريدون مسح التاريخ الثقافي والابداعي للعراق ومحو الالوان التي رسمتها ايادي العراقيين منذ عقود، فلوحة الفرح لا تتناسب والوجه القبيح للارهابيين، وقال ايضاً العراق مليء بالاماكن الجميلة وعلى الاجهزة الامنية استنفار طاقاتها بأقصى درجاتها للحفاظ عليها، لكن ليعلم الارهابيون انهم مهما دمروا وفجروا لن يغيروا طبيعة العراقيين المحبة والتواقة الى الابداع.

فيما قال هادي حسين من سكنة الوزيرية: يظن الارهابيون ان تفجير الجسر سيقطع اوصال مناطق بغداد واهلها، وصحيح ان الجسر الذي ارتبط روحياً بالعديد من العراقيين، آل مصيره الى هذا الشكل الحزين، الا ان يوم تفجيره سيبقى وصمة عار في جبين كل من اراد ايذاء العراقيين، وعلى الجهات المختصة الاسراع في بناءه من جديد كي نثبت للمنفذين ان ارادة العراق اقوى من فعلهم، ومهما فجروا وحطموا سنعيد البناء وباصرار اقوى من الاول.

الطريق الى الأمان

تنفيذ الخدمات البلدية في مناطق العاصمة

بغداد/ انعام جبار

من الواضح للعيان ان العديد من مناطق بغداد تعاني من ضعف في الخدمات المقدمة اليها، ابتداءاً من انتشار برك المياه الاسنة الى سوء التبليط وتحول الساحات العامة الى مقالع للنفايات، ويعتقد البعض من سكان العاصمة ان حملة منظمة من امانة بغداد كفيلة بانهاء المشاهد الحزينة وتغييرها الى الوجه الجميل الذي تمتاز به بغداد.

مهند طالب ويعمل كاسباً يقول: لو قُدمت الخدمات بصورة صحيحة، لكانت كفيلة برفع الحالة النفسية والمعنوية لدى البغداديين وبما يوازي الضغط الكبير الذي يواجهونه نتيجة تدهور الاوضاع الامنية، وتحدث مهند عن "المشاهد اللطيفة" التي يلاحظها يومياً في المساحات المزروعة بالورد والنباتات المنوعة اثناء مروره بمنطقة الكرادة، قائلاً: للوهلة الاولى ينعكس الشعور بالامان والراحة النفسية حينما تشاهد الورود في الشارع وعلى الجزرات الوسطية فيها، لكن حينما اتذكر بأن منطقتي السكنية في العامرية قد إمتلأت بالنفايات ينتابني نوع من الاحباط، واتساءل..هل هناك فرق بين المجلس البلدي في منطقتنا ونظيره في الكرادة حتى يظهر هذا الفرق في تقديم الخدمات، ما اعتقده ان المواطنين يجب عليهم مساعدة الجهات المختصة ومطالبة المجالس المحلية في مناطقهم بضرورة الاسراع في تقديم الخدمات البلدية.

اما المواطن سعد حسان من سكنة حي الجهاد فقال: للاسبوع الثالث ومنازلنا تغرق بمياه الصرف الصحي وشغلت الطابق الارضي منه، ورغم المناشدات للمسؤولين وتصوير منطقتنا من قبل محطات التلفزيون كي يتم سحب المياه القادمة من الشوارع الرئيسية التي غابت معالمها جراء ركوده منذ أشهر، إلا أنه لم يستجب لطلبنا وازدادت معاناتنا، وأضاف سعد: رغم رؤيتنا لبعض عمال التنظيف الذين عادوا لرفع الأنقاض لكن على مستوى ضيق، الا ان مستوى الخدمات لم يصل الى مستوى الطموح.

ويذهب البعض الى اكثر من ذلك حينما يعتقدون بأن مناطق بغداد التي عاد الامن اليها ينبغي ان تتحرك عجلة الخدمات فيها بخطى متسارعة كي تظهر هيبة القانون وصرامته في اعادة الامور الى نصابها وكما كانت، هذه الاعتقادات جاءت من ضمن حديث المواطن محمود شاكر من سكنة منطقة الحرية والذي اكد بأن عمال التنظيف ينتشرون في منطقته لكن بدون فعالية، وقال ايضاً: بعد الاحداث الدامية التي شهدتها مدينتي وما جاورها والتي نتج عنها اهمال في تقديم الخدمات وامتناع عمال التنظيف والصيانة خوفاً على ارواحهم، جاءت الخطة الامنية التي اثمرت هدوءاً نسبياً، واعتقدنا ان تغيراً جذرياً سيحدث، غير ان الواقع غير ما يُقال، فالحملات في مدينة الحرية تقتصر على الشكل الخارجي للشوارع، لكن داخل الازقة او الاسواق ستجد كوارث صحية نتيجة شبكات المجاري السيئة وضعف الامكانيات في مواجهة تفاقم الامور، وقال ايضاً: على امانة بغداد اجراء حملة حقيقية، تنفذها هي دون الاعتماد على المقاولين، عندها تعود منطقتنا والعاصمة الى وجهها الحقيقي.

وللمواطن قاسم خليل ويسكن منطقة حي القاهرة رأي اخر فيقول: كنت انتقد القائمين على موضوع تقديم الخدمات فترة بدء تطبيق الخطة الامنية ببغداد، لكن حينما اعلنت الحكومة تطبيق خطة ثانية لفرض القانون بمحافظات الموصل والديوانية احسست بجسامة المهام الملقاة على عاتقها، ونحن المواطنون دائماً ما نتعجل في اصدار قراراتنا في الاشياء الظاهرة، واستدرك بالقول: الأمن اهم من اي ملف اخر في العراق، فجميع الاشياء بالامكان تعويضها وتصليحها، الا البشر حينما يفقدون برصاصة او سيارة مفخخة.

مهن بادت ثم عادت

عباس الشطري

مصرف الرهون

لايملك عبد عبطان مصرفا او بنكا للرهون ولم يكن يوما من الايام مصرفيا ومع ذلك مارس مهنة هي اقرب الى هذه المؤسسات من ناحية التسمية اوالتشابه في العمل، فهي تعتمد على ودائع خاصة لقاء نسبة من الفائدة تقل وتزداد طبقا لنوعية الرهن اوالايداع يقول سعدون ناصر الذي عمل لفترة طويله لدى السيد عبطان عن هذه المهنة: مهنتنا خلقتها ظروف معينة وكانت ضرورية في ذلك الزمان اذا كان اهالي الريف يقدمون الى المدينة لمبادلة محاصيلهم او بيع حيواناتهم اوللتسوق ولما كان من الصعوبة تحركهم داخل المدينة بممتلكاتهم تلك استوجب الامر توفر اماكن معينة تؤمن فيها تلك المقتنيات ولهذا السبب اقيمت الخانات في المدينة لخدمة القادمين من القرى والارياف ومنها خان عبطان الذي كان عبارة عن سقيفة في جانب من البيت تضم اقساما متعددة واحدة للمنتوجات من حبوب وتمور ودهن حر والاخرى للحمير والغنم والبقر وكانت هذه البضائع تودع لقاء مبلغ زهيد لايتجاوزالمائة فلس في الستينيات والربع دينار في السبعينيات واختفت هذه المهنة في الثمانينيات من القرن الماضي ولا يشمل المبلغ طبعا الغذاء المقدم الى الحيوانات اذ يتكفل صاحبها بذلك يرى القادم الى مدينة بغداد وعلى يمين قناة الجيش حسب دخوله الى ساحة كبيرة توضع فيها الحيوانات القادمة من الجنوب كبضائع الى مجازر اللحوم وتقوم عائلة معينة بحراستها لقاء اجرة معلومة.

صالون قسمة

لم تكن في المدن الجنوبية الصغيرة صالونات للحلاقة النسائية حتى نهاية السبعينيات من القرن الماضي، اذ كان الامر حكرا على مراكزالمحافظات فقط.

فاين كان الاهالي يعدون عرائسهم للزفاف.

تقول ام علي صاحبة محل لتجميل العرائس: ان اعداد الفتاة في يوم زفافها، كانت تحتكره بيوتات معينة داخل المدينة مثل بيت (قسمة) وقد عملت في هذا الصالون ردحا من الزمن ولم تكن صالونات كما تراها الان في محلات معينة بل هي غرف واسعة داخل البيوت ويشتمل عملها على اعداد العروس بشكل كامل من الحلاقة وتقليم الاظافر وخياطة بدلة العرس وحتى الاستحمام . وتضيف ام علي ان لاهالي الريف بيوتاً خاصة تلتزم اعداد عرائسهم وكل قرية او عشيرة لها صالون خاص لاتغادره الى اخر مهما كانت الاسباب وكان للتسهيلات التي يبديها اهل البيت اي الصالون من السماح لهم بالاحتفال بطريقتهم الخاصة بالغناء والرقص سببا لاستمرارهم في التعامل معه وتختتم حديثها بالقول اختفت هذه الظاهرة في العشرين سنة الماضية وتلاشت بعد التطور في الوعي الاجتماعي الاانها الان عادت وللاسف بعد انحسار مهنة الحلاقة النسائية في المحلات العامة، بسبب مضايقة لصاحبات هذه المحلات او منعهن بالقوة من ممارسة مهنتهن تلك.

مصرف الحاج عيسى

يوم بدات الحكومة بتوسيع خدماتها المصرفية لتشمل فتح مصارف في المدن الصغيرة ومراكز الاقضية بغية تخفيف الضغوط على البنوك في مراكز المحافظات، ولتسهيل العمليات الاقتصادية من تجارة وزراعة وصناعة حرفية

لم يلقِ هذا الامر استجابة كبيرة لدى ابناء الريف كونه جديداً عليهم وغالبيتهم من الذين تعودوا ايداع اموالهم ومصوغاتهم الذهبية في حفر داخل غرف النوم او في صومعة الحبوب بعيدا عن اعين اللصوص او عند الحاج عيسى كما يقول الحاج حسين عبد لاي الذي تجاوز السبعين من عمره : كنا نودع اموالنا ومقتنياتنا من الذهب والفضة عند الحاج عيسى الذي يسكن المدينة خشية فقدانها او تعرضها للسرقة وخاصة بعد موسم الحصاد ولم نواجه مشكلة في هذا الامر طيلة الثلاثين سنة التي تعاملنا بها معه برغم عدم وجود سجلات او قوائم نظامية لتسجيلها فهو يعتمد على ذاكرته فقط، ولم نطالبه باي فائدة فالغاية هي المحافظة عليها فقط حتى تعلمنا بمرور الوقت ان هناك فائدة مصرفية في البنوك الحكومية فلجانا الى المصارف، يضحك الحاج حسين كثيرا وهو يتذكر ذلك ثم يقول ان اولادنا يتندرون علينا الان بسبب اتباعنا تلك الطريقة، فيقولون ان الحاج عيسى جمع ثروته وبنى العمارتين اللتين يمتلكهما نتيجة التعامل باموالنا واستثمارها في التجارة.

يقول نصير عادل وهو موظف مصرفي برغم طبع كميات كبيرة من العملة العراقية الجديدة الاان حجم تداولها ليس كبيرا داخل المصارف بسبب عزوف العديد من المواطنين عن ايداع اموالهم في المصارف برغم وجود ضمانات عدة لاموالهم ويعزو نصير السبب الى احتفاظ المواطنين باموالهم خشية فقدانها بسبب تعرض العديد من المصارف الى عمليات السرقة.

بعد فرض القانون في بغداد

ابواب المقاهي تفتح ابوابها للزبائن

بغداد - حسين ثغب

في احد أحياء مدينة بغداد الشعبية أوقفني منظر مقهى فيه نقاش محتدم بين زبائن المقهى وفي جانب آخر وجدت مجموعة من الشباب تمارس العاباً مختلفة وقادني فضولي للأستفسار من صاحب المقهى الذي قال تعتبر المقاهي البغدادية التي اشتهرت بأجوائها الرحبة المنفذ الوحيد لكثير من المواطنين العراقيين خصوصاً كبار السن والمتقاعدين الذين ارتبطوا روحيا بهذه الأماكن وتعودوا على صوت نادلها الذي لا يصمت طوال اليوم. وتكون جلسات المقاهي في كثير من الأحيان مكان لتبادل الأخبار والمعلومات وقد تتوسع إلى ابعد من ذلك.

يقول المواطن محمد الميموني يسكن مدينة الكاظمية ويرتاد احدى مقاهيها: منذ سن الشباب والى هذا اليوم أنا ارتاد هذا المقهى. ولكن هناك اختلاف عن السابق يكمن في فترة التواجد داخل المقهى حيث كنت سابقا اخصص وقت ما بعد العصر للمقهى كوني مشغول بوظيفتي صباحا وبعد أن تقاعدت أصبح وقت الفراغ طويلاً والجلوس في البيت أمرا لا يطاق ولهذا اقصد المقهى الذي أصبح التواجد فيه جزأ مهما في حياتي اليومية حيث التقي مع الأصدقاء لساعات طويلة يوميا نتحدث عن مختلف المواضيع ونناقش أمورا كثيرة تهم حياتنا ومشاكلنا الخاصة والعامة. وبعد ذلك وفي وقت محدد نتفرق إلى منازلنا لقضاء وقت الراحة ثم العودة عصرا إلى هذا المكان وهكذا نقضي يومنا.

ويقول المواطن كاظم ألعبيدي ٦٠ عاما من رواد مقهى على نهر دجلة. المقهى بالنسبة لنا مكان مهم خصوصا ونحن مجموعة من منطقة واحدة نحضر إلى هذا المكان منذ سنين طويلة عندما كنا موظفين وأصبحنا بعد ذلك متقاعدين حيث نذهب يوميا في الساعة التاسعة صباحا إلى المقهى كل منا لديه صحيفة ونبدأ بقراءتها تفصيليا وبعد ذلك نشرب الشاي وكل شخص يقوم باللقاء بايجاز ما تناولته الصحيفة التي قراءها واهم الأخبار والمواضيع والإخبار التي تناولتها. وهكذا نحاول أن نقترح حلولاً لبعض المشاكل المطروحة رغم أننا نعرف أن هذه الحلول لا جدوى منها ولكن تعودنا على هذه الآلية ثم نعود إلى المنزل عند الساعة الواحة ظهرا وعند العصر نقصد المقهى ثانيتا إلى الليل وعلى هذا الحال نحن يوميا.

وحدثنا عدي محمد ناصر احد رواد مقهى في منطقة العلاوي ببغداد. سابقا كنت اذهب إلى المقهى خلال فترات متباعدة عندما اشعر بحاجة للترفيه. ولكن اليوم وبسبب أجواء المنزل الملتهبة اقضي أوقات طويلة في المقهى للحديث مع الأصدقاء أو للعب الدومينو. فمشاكل الكهرباء والخدمات التي نعانيها والتي أصبحت لا حلول لها أبعدتنا عن البيت وأتعبتنا نفسيا ولم يبقى إمامنا منفذ للتخفيف سوى المقهى الذي كل منا يشرح معاناته للآخر عسى أن نصل إلى حلولا مناسبة.

وتابع الحديث خميس حسين من رواد مقهى في منطقة العلاوي ايضاً. نقصد المقهى لأننا عاطلون عن العمل ونواصل بحثنا عن عمل في مسطر العمالة صباحا وعند الظهر حين لا نحصل على عمل نقصد المقهى للحديث عن أمورنا وأحيانا للعب الدومينو. ونقضي في هذا المكان ساعات طويلة لأنه المكان الوحيد الذي نستطيع قضاء أوقاتنا بداخله خصوصاً بعد تطبيق خطة فرض القانون ولأنه قريب من منازلنا وجميع من بداخله تربطهم صداقة وأحيانا نحصل على فرصة العمل ونحن في المقهى حيث يأتي احد الأصدقاء ومعه عمل لنا وهكذا نجد في المقهى ايجابيات كثيرة في ضل الظرف الحالي الذي حجم من تحركاتنا.

وشاطرهم الحديث سالم محمد صاحب مقهى في منطقة بغداد الجديدة. نحن في المناطق الشعبية روادنا معروفين بالنسبة لجميع المتواجدين في المقهى سواء كانوا شباب أو كبار سن فالجماعة التي تقصد مقهى معين لا تقصد غيره ألا نادرا ولهذا تجد رباننا لا يتغيرون باستمرار وهم يقصدون المقهى لفترات طويلة خلال ليوم والسبب وراء ذلك نقص الخدمات بشكل عام وعندما يحضرون الى المقهى يجدون قاعة المقهى مكيفة صيفا وفي أيام الشتاء هذه نحاول جاهدين توفير الأجواء المناسبة ونقدم لهم أنواع المشروبات التي عرف بها المقهى البغدادي الأصيل.

أما محمد ألعبيدي صاحب مقهى يطل على نهر دجلة . معروف حب المواطن العراقي للمقهى وهذا يتضح لنا من خلال العدد الكبير الذي يقصد هذا المكان وتكون طلباتهم مختلفة من المشروبات واللعب والنركيلة ومعسلها التي دخلت حديثا إلى المقاهي. وبذلك صاحب المقهى يحاول توفير خدمات ايجابية لمن يقصده خصوصا وان عدد رواد المقاهي ارتفع هذه الأيام كثيرا وهم بحاجة إلى أجواء تبعدهم عن معاناة الحياة اليومية. كما تجد رواد هذه المقاهي في نقاش حاد لمجريات الأوضاع التي يعيشها الشارع العراقي والجميع يرغب بوضع حلول للمشاكل التي تخيم على الشارع العراقي.

وقال الباحث الاجتماعي حسين رشيد هاشم. شهدت حياة الإنسان العراقي خلال الفترة الأخيرة حالة من عدم الاستقرار في جميع مجالات وقطاعات الحياة. أثرت سلبا على الواقع النفسي للإنسان العراقي الذي راح يرافقه الخلل في الحياة اليومية في كل مكان يذهب إليه العمل البيت الشارع. الأمر الذي يجعله يبحث عن منفذ للترويح عن الضغط النفسي الذي يتعرض له وبذلك يجد في المقهى مكاناً مناسباً لقضاء أوقات رحبة كون كل مجموعة مخصصة في عمل هناك مجموعة للعب وأخرى للتدخين وثالثة للحديث عن أمور مختلفة والمواطن يقصد ما يتناسب وميوله.